**قرار التغيير من أجل الحياة**

لم يكن راغبا في التغيير، بدأ رحلة التدخين عندما رأى بعض زملائه يتوارون عن المعلمين في ناحية متوارية داخل سور المدرسة التي كان يدرس فيها، وهناك كان يقضي وقت الفسحة في التدخين، ثم يرجع إلى البيت في نهاية اليوم الدراسي وينظف أسنانه قبل أن يلتقي بأبويه ويمضغ علكة لتغيير رائحة فمه، واستمر يدخن حتى صار مدخنا مدمنا، وبعد ذلك تعلم أن يتعاطى مادة ( السويكة- الماوى) وهي عبارة عن مزيج من مكونات عديدة يقال أن أنها تركيبة من التبغ ومن بعض المواد الغريبة التي لا تخضع لأية مقاييس طبية أو صحية، تطحن معا حتى تصير( سويكة) أو ( ماوى) فتتحول إلى مادة مخدرة تحدث إدمانا لمن يستمر في تعاطيها، يأخذ المتعاطي قبضة بأصابعه ويدسها داخل الفم في حنكه السفلي، وعندئذ يشعر براحة تنقله إلى حالة من الخدر الخفيف، ثم ما يلبث أن يزول ذلك الإحساس فيجدد مزاجه بكمية أخرى. استمر يدخن ويتعاطى ( السويكة) و ( المأوى) حتى رأى أحد زملائه يتناول حبة ولم يكن يعرف شيئا عنها ثم لاحظه بعد لحظات من ابتلاعه لتلك الحبوب في حالة من النشوة والمرح ثم ما يلبث أن يضحك بهستيرية؛ فسأله لاحقا عن تلك الحبة، فأخبره بأنها نوع من الحبوب التي تساعد على التركيز والحفظ وتمد من يتناولها بيقظة وحيوية ونشاط. سأله مرة أخرى بسذاجة : هل هي مخدرات؟ فأجابه زميله بضحكة خبيثة: إيش من مخدرات؟ يمكنك أن تجرب. سكت وافترقا وفي عقله تلك الحالة التي لاحظها على زميله، كان قد وصل إلى الصف العاشر، وكان مستواه الدراسي متدنيا، وكان سلوكه انسحابيا، يجلس في مؤخرة قاعة الفصل الدراسي، ولا يشارك مطلقا في أنشطة الصف، ولا يسأل ولا يعطي أي جهد أو اهتمام، يقضي وقته منتظرا جرس الفسحة ليلتقي بزملائه من نفس الشاكلة، ولليوم الثاني رأى زميله يعيد التجربة ؛ بلع حبة ثم ما لبث بعدها أن دخل في حالة انتشاء، فطلب من زميله أن يعطيه حبة ليجرب، فناوله حبة وكانت تجربة غريبة لكنه ما لبث أن استساغها عندما صار يدخل في حالة من الهلوسة البصرية والسمعية والحسية، ويخوض شعورا لذيذا، ثم ينطفئ ذلك الشعور ويدخل في حالات صداع واكتئاب، ولا يتوقف ذلك حتى يتناول حبة أخرى، وصار دون أن يدري مدمنا. واستمر كذلك ثم بدأ يجرب مواد أخرى، بأشكال ومسميات غريبة، ولم يكتف بذلك، بل صار مروجا من أجل أن يؤمن جرعته اليومية التي تكلفه مبالغ لا يستطيع توفيرها، ولمدة عشر سنوات عاش الشاب ( س) هذا الواقع وتلك الحالة التي أوقعته في قبضة الشرطة أكثر من مرة، فيقضي فترة زمنية في سجن الأحداث وهناك كان يتلقى تلك المواد من خلال التهريب داخل الفواكه والخضراوات وأحيانا مع عمال النظافة، وعندما يخرج يمارس البيع والتعاطي، وذات يوم تلقى خبر وفاة أحد أصدقائه ، وجاء لتقديم العزاء مع سائر الناس، وسمع أن الشاب مات بسكتة قلبية وهو يعلم يقينا أن زميله مات في دورة المياه وهو يحقن نفسه بإبرة مخدرات، وبعد أن أنتهى الناس من الدفن جلس على القبر يبكي صديقه الحميم الذي زامله في الدراسة وفي التعاطي، كان حزينا، ولأول مرة قرر أن يبدأ رحلة التغيير من أجل الحياة.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية

* **اللغة:** الإنجليزية
* **الناشر:** مطبعة جامعة برينستون
* **سنة النشر:** 2015
* **الإصدار:** إصدار محدث مع إصدار جديد